

بحار الأنوار

[207] وإن كانت النفس سفلية متعلقة بالدنيا، منهمة في الشهوات، حريصة على

المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب أو سوء مزاج الدماغ، فلا تتصل بالجواهر الروحانية بمجرد ذلك، فتفعل باختراعها بقوتها المتخيلة في مملكتها وعالمها الباطني صوراً وأشخاصاً جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج، وبعضها خرافات لا أصل لها في شئ من العوالم، بل هو من دعايات المتخيلة واضطرابات التي لا تفتقر عنها في أكثر الأحوال، ثم انتقلت منها وحاكتها بأمور أخرى في النوم، فبقيت مشغولة بمحاكاتها كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة، وخصوصاً إذا كانت ضعيفة منفصلة عن آثار القوى، وهي أضغاث الاحلام. ولمحاكاتها أسباب من أحوال البدن ومزاجه، فإن غلبت على مزاجه الصفراء حاكها بالاشياء الصفراء وإن كان فيه الحرارة حاكها بالنار والحمام الحار، وإن غلبت البرودة حاكها بالثلج والشتاء ونظائرها، وإن غلبت السوداء حاكها بالاشياء السود والامور الهائلة. قال بعض العلماء: وإنما حصلت صورة النار مثلاً في التخيل عند غلبة الحرارة، لان الحرارة التي في موضع تتعدى إلى المجاور لها كما يتعدى نور الشمس إلى الاجسام، بمعنى أنه سيكون سبباً لحدوثه إذ خلقت الاشياء موجودة وجوداً فائضاً بأمثاله على غيره والقوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فيتأثر به تأثراً يليق بطبعها، لان كل شئ قابل يتأثر من شئ فإنما يتأثر منه بشئ يناسب جوهر هذا القابل وطبعه، فالمتخيلة ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول وهو صورة الحار فهذا هو السبب فيه. ثم قال: والاتصال بالجواهر الروحانية كما يكون في المنام فكذلك قد يكون في اليقظة أيضاً، كما أن الاختراعات الخيالية تكون في الحالتين، وذلك لان رفع الحجاب بين مرآة النفس وذلك العالم كما يكون في المنام فكذلك قد يكون بأسباب أخرى، مثل صفاء النفس بسبب أصل الفطرة، ومثل انزعاج النفس وانزجارها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها وينقص (1) عيشها الدنياوي من المؤلمات والمنفرات، فيتوجه

(1) ينقص (ط).